

مصر الحديثة

قبل الاستقلال البريطاني وبعمره

لعبد العزيز بدر

سامنى صاحب ومحرر العمود هذا الكتاب قائلًا «هندسه» وبعد ما ألتيت نظرة على الغلاف ومرت عيناي على b.sc «هندسة» فهمت المقصود . وبما أن صاحب الكتاب اختصاصى فى فن صناعة الورق فلا بد لى من أن ادلى بفرط إعجابى لذوقه الذى ظهر فى انتقاء الورق . كذلك يجب أن أضيف بأن (المكينة) قامت بعملها خير قيام بنظام ونظافة

أخرجت الكتاب من جيبى واكبريس الفيوم يتحرك وغصت فى القراءة وأنا اجهل اذا كان الذى استقبله أو الذى اقرؤ هو الاكبريس فقد حاول رئيس الجمعية المصرية بمنشستر (سابقا) أن يجمع شوارد تاريخ مصر من محمد على الى الآن فى أربع محاضرات وثلاث ، لاحق بين خلاف ١٧٠ صفحة صغيرة انتهيت من قراءتها وقد وقف القطار على محطة «العياط»

ازلت العرق الذى تصبب من جبينى واذا بعينى قد وقعتا على جملة ثمن النسخة «١٠ قروش صاغ» فحمدت الله لانى لم أقترف جريمة شراء هذا الكتاب والا لكنت الآن مغمى على ولطمة المناسبة أقترح على الاطباء بحث ما اذا كان الكتاب يصح أن يكون (روشته) تجلب النعاس وأرجو أن لا يغضب الصديق فهو قد زود الآلة بمرجل (قزان) هائل دون أن يزودها (بصمام الامن) ص ١١٠ ولذلك وجب أن اخفف عن نفسى شيئا من النصب والعناء الذى سببها لى كتابه بنشر هذا «التقرير»

وكما أنه لا يمكنك قراءة الكيلومترات على جانبي السكة الحديد وأنت مسافر بالقطار السريع كذلك لا يمكنك الوقوف على أية وقائع معينة فى الكتاب ويظهر أن محاضر شعبة الجمعية المصرية بانجلترا وايرلندا لم يلق بنظرة إلا الى كتاب مستر بلنت وكانت نظره لهذا الكتاب سريعة واعتمد تمام الاعتماد على السمع ثم (فبرك) أرقاما تعزز آراءه ، اذا شككت بصحتها ، فاعليك إلا الرجوع الى عهد محمد

على لمراجعتها والتثبت منها، ومن يدري فربما يكون قد استغفل المحاضر مستمعيه من
شعبة العمال بمنشستر وغيرهم وهم أعضاء حزب العمال بأسره الذين شغفوا بتمعرف
الحقائق؟ وها انا ابسط تتفا من هذه الحقائق للقارىء بامل أن يشغف هو ايضا
بالوقوف عليها ويصدر حكم «علاج الامراض العقلية والمنطق والاقتصاد السياسى.
لو بحثتم عن كل ذلك لوجدتم الدور الكبير الذى لعبه أجدادنا وأجداد أجدادنا»
ص ٢٠

«لا يظنون أن مصر ليست سوى مصر التى قرأوا عنها القصص فى الانجيل؟»
ص ٢١

«الذى شجع محمد على على الالتحاق بالجيش التركى علمه بأنه سيعين (قائمًا)
ص ٢٨

«إلى حد أن الاسطول الانكليزى لم يتردد فى صب قنابله على الميناء وتحطيمها
بمجرد حدوث بعض القلاقل فيها على أثر نزاع وقع بين أحد الحمارين وأحد
الرعايا الملطيين ص ٤٣ (ليس فى سنة ١٨٨٢ بل سنة ١٨٤١ عند ما أملى الخلفاء
شروطهم المسماة بمعاهدة لندوا على محمد على)

«ان (محمد على) كهلاء الدين؟ أو بالاحرى فى طبيعة كبار حكام مصر ص ٤٦
«نشر محمد على التعليم فى طول البلاد وعرضها و بين سائر الطبقات ولم يقف عند
هذا الحد بل جعله نجما واجباريا ص ٤٦

«أعاد (محمد على) زراعة القطن فى مصر... لم ينس أن زرع الغابات يعنى البلاد
ووجه عناية تامة الى تربية المواشى... اعتاد أن يجىء بالاختصاصيين من سائر أنحاء
العالم لإدارة المشروعات التى أنشأها ص ٥١

«ومن الاجحاف بمجد محمد على وبمصر أن يقال ان حكومته كانت اوتوقراطية
فان مشروعاته واصلاحياته قامت على قواعد دستورية ص ٥٤

«وفضلا عن ذلك فان (محمد على) لم يبرم أمراً إلا بعد استشارة اختصاصائه
فى الامر ص ٥٥

«فهؤلاء القوم (قدماء الفراعنة ١٣٨٠ ق.م) مع حذقهم ومهارتهم بدلا من

يصال البحرين مباشرة أوصلوها بواسطة قناة تفرعت من النيل الى البحر الاحمر وهو دليل على ادراكهم الخطر الذي يهدد البلاد لو فعلوا غير ذلك ص ٥٧ (وهذا يذكرني بقول ظريف من أن داسيس لم يعد فتح قناة الفراعنة خوفا من أن المياه للمالحة التي تعلق بجوانب السفينة تجعل ماء النيل اجاجا)

« ثم انشأ (اسماعيل) على النيل نحو ٥٠٠ كبرى ص ٦١

« ان الصادرات زادت من ٢٠٠٠٠٠٠ ر. ٢٠٠٠ ر. جنيه في عهد محمد علي الى

٢٠٠٠ ر. ١٨٧٠ في سنة ١٨٨٠ ص ٦٢ »

« ومدة اسماعيل من خطوط السكة الحديدية ما طوله ٣٣ ميلا هذا عند محاولته

مد خط آخر بخرق افريقيا طوله ١١٠٠ ميلا ومع انه انفق على هذا المشروع لاخير ٤٠٠٠٠٠ ر. جنيه لم يستطع اتمامه لنفقاته الهائلة ص ٦٣ »

ونلاحظ من أن « ابرجل » القارئ بهذه المعلومات الطريقة افضل الوقوف هنا خصوصا والقطار قد قارب الوصول الى الفيوم مدينة الفخيم الابيض وحاول فكري (الغير فني) أن يتصور كيف يمكن الاستفادة من قوة المياه لادارة المحركات فوجز، وذلك لجمل الشنيع بالهندسة. هذا من جهة ومن جهة أخرى لعدم اهتمام مهندسينا بدرس مواضيعهم والكتابة فيها. قيل يظن حضرة عبدالعزيز بدر B.Sc (هندسة) رئيس الجمعية المصرية بمانشستر (سابقا) اختصاصي في فن صناعة الورق امام شعبة حزب العمال بمانشستر، ان كراسات نلامدة السنة الاولى الابتدائية لا تحوى حقائق تاريخية اطرف وأصح من حقائقه ؟

التهريب في اصول التهريب

للدكتور احمد عيسى بك ١٤٨ صحيفة من القطع الكبير

الكتاب في مجموعه تحفة علمية تاريخية لا يستغنى عنها كل من يشتغل بالترجمة في انحاء العالم العربي . ففضلا عن المقدمات المستفيضة المحققة على اخص الطرق الحديثة ، ووفرة المصادر التي ذكرها مؤلف الكتاب ، وحسن التبويب وطلاوة الاسلوب ، تقع في آخر الكتاب على فصل طويل في قواعد التهريب وهي بالطبيعة

القواعد التي اتبعها العرب في تعريب الأسماء التي صادفتهم في درج ما نقلوا من كتب السريان واليونان.

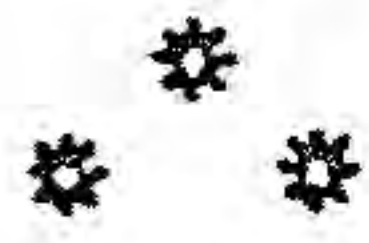
على أن هذا الكتاب لا يعتبر في الحقيقة بحثاً علمياً لغوياً لا غير، بل يعتبر انتصاراً لمبدأ الذين يقولون بوجوب التعريب. وهو مذهب لا نجد من حاجة لأن نطنب في انكلام في اظهار حاجتنا اليه بعد أن أصبحت المصطلحات العلمية في كثير من العلوم لساناً عالمياً اصطلاح عليه ليكون الصلة بين المشتغلين بالعلوم في انحاء العالم. ولا مزية مطلقاً في أن عكوفنا على طريقة الذين يقولون بالترجمة يبعدنا جهد البعد عن الاتصال بعالم من العلم كثرت فيه الاسماء الاصطلاحية كثرة لا يمكن أن تسعها لغة من لغات العالم، وكثرت وادها الاصالية.

على اننا ان عجبنا لشيء قائماً نعجب من أن مثل هذا الكتاب الذي يصح أن يتخذ قاعدة ينسج^١ عليها المشتغلون بالترجمة، لم يدع بين الطبقات المتنورة من أهل العربية الذبوع اللاتق بنباله، موضوعه ومكانة مؤلفه في الاشتغال بالابحاث اللغوية. ولا ندري لماذا لا يتخذ مثل هذا الكتاب مبدأ لدراسة الترجمة والتعريب ولماذا لا يتلقاه الطلاب لدى درسه الترجمة الى اللغة العربية. فإن ذلك ولا شك يزودهم بقوة كبرى يتغلبون بها على ما يصادفهم من مصاعب الترجمة اذا ما صادفتهم أسماء اصطلاحية في درج ما يملقون على نقله الى العربية من المؤلفات الحديثة.

وقلما نجد في كتاب آخر من الكتب التي تصدى أصحابها الى الكلام في حركة النقل والترجمة منذ بدءا العصر العباسي من التحقيق ما تقع عليه من الصفحات التي أفردها المؤلف للكلام في أصل النقل عند العرب. فانه بدأ الكلام في موضعه الذي لا يجب أن يبدأ من غيره راجعاً مبدأ الامر الى الكلام في النزعات الكنسية التي أدت الى انفصال النساطرة واليعاقبة عن الكنيسة الرومانية. على أنه لم يقتصر على هذا بل تكلم في انفصال فئات أخرى غير تينك الفتيين. وهي فئات لم يكن لها من أثر كبير على حركة النقل والتعريب عند العرب.

ولا شبهة مطلقاً في أننا اذا اتبعنا القواعد التي استنبطها المؤلف للتعريب

استطعنا أن نخرج في بعض سنين معاجم كبرى تتضمن أسماء الاعلام التي يقوم عليها العلم الحديث في أوروبا .



القصة المربوطة

تأليف يوسف غصوب في ٩٦ صحيفة من القطع الكبير ، ممتنى بطابعه عناية لم ترها في غيره من دواوين الشعر

تقع في الصفحة الثانية في هذا الديوان على عنوان « من آثار المؤلف » وفي الصفحة الرابعة أن المؤلف يقدم هذه « النفثات الى النفوس الموحشة المتأللة » . وكلا التعبيرين لا يصح أن يقولهما مؤلف في كتاب له . ونود لو أن المؤلفين يقلعون عن هذه الصيغ التي لا ترى لها من أثر في المطبوعات الأجنبية ترفعاً بهذه الصناعة النبيلة عن أن يزل اصحابها مثل هذه الزلات

وللديوان ديباجة ومقدمه . اما الديباجة فقد عبر فيها كاتبها عما أحس من انفعال لدى قراءته الديوان . وهذا مالا تناقشه فيه لأنه جرى في نقده على قاعدة « سانت بيث » بل يكاد يذهب في جريه على هذه القاعدة الى حد المبالغة . وأما المقدمة فنأخذ على كاتبها رأي أنه في أنه يربأ بالمؤلف أن يكون احتذى مثل الافرنج الشعرية وعلى الأخص الفرنسيين . فقد ذكر المؤلف قوله :

هذه غاية الأمانى ! هـلا رقدة في ظلالها بسلام

تتلاشى انفسنا في هدير دون ما حسرة ولا آلام

مثلما تفقد الزهور شذاها حائئات في جنة الأحلام

وذكر للشاعر الفرنسي « البيرسامان » قوله

Oh ! s'en aller sans violence,
S'évanouir sans qu'on y pense,
D'une suprême défaillance...
Silence... Silence... Silence

ظاناً أنه اذا برأ المؤلف من احتذاء هذه المثل يكون أعلى من قدره . وفي ظني أن التدرية على النقل أو احتذاء المثل الشعرية بمثل هذا لا تقل في القيمة عن قرض الشعر عفواً بلا احتذاء المثل الأجنبية . ولعمري أن تقلا كهذا خير عندي من آلاف من القصائد التي لا تقع فيها الا على الفاظ لا ترابط بينها ولا تؤلف من

«مبنى نأخذك روعة»

أما الشعر فجيد على وجه عام وفيه من المعاني المبتكرة أو التي تتول تجاوزاً
لأنها متبكرة، الشيء الكثير. غير أن في بعض مواضع من الشعر ضعفاً لا يتفق مع
الروعة التي تجدها في مواضع أخرى. ولعل نفوس الشعراء ونزعاتهم اعتقد الأشياء
درساً وتاملاً

والديوان في مجموعته مثال لتلك النزعة التي نسميها نزعة التجديد، فالأسلوب
والمعاني حتى وعناوين القصائد مثل ناطق لهذه النزعة.

أما الصناعة فلا توافق بينها وبين صناعات القدماء. وكذلك مطالع القصائد
فإنها ليست من الروعة بقدر ما تتطلب الصناعات التي كان يكب عليها القدماء
وهذا عندى نقص يجب إصلاحه في شعراء «التجديد» لأن للمطلع ذى الروعة
أثر في النفس لا يزول. وكم من قصيدة في الأدب العربي كانت ولا شك تنسى
وتموت لولا الروعة الكبيرة التي تقع عليها في مطالعها وكان يعتبر، ويجب أن
يعتبر، من الدعامات التي تقوم عليها هذه الصناعة

